

إعلام الوري بأعلام الهدى

[8] أمره - لا مناص من الجزم به، وقع به رواة وقنوات النقل بين حلقات الزمن الغابر من جهة، وبين الصفحات التي تسطرها أيدي أولئك الكتاب الخاضعين للموثرين السابقين من جهة أخرى، فكان ما نراه من مؤلفات وأسفار عجزت من أن تكون صادقة النقل، وأمينة السرد، ودقيقة الاستشراق. نعم، فإن من يتأمل في حقيقة مناهج الرواد الأوائل، والحقبة الزمنية التي عاصروها والتمخضة عن المتبنيات الفكرية التي نادت بها السلطة الحاكمة، والتي وافقت أو أقسرت أولئك الرواد على تتبع خطواتها، وتجنب حدودها، كل ذلك يظهر بجلاء صواب وحقيقة ما ذهبنا إليه من تركيز المنهج الخاطئ في صياغة الحلقات الأساسية التي ارتكز عليها البناء المعروف للتأريخ الإسلامي بروافده المتكاثرة المتفرعة عنه. فإذا عرفنا بأن المدينة المنورة كانت هي الموطن الأساس الذي اختص بالتأليف في المغازي قبل القرن الثاني للهجرة، فإن جيلا من المؤلفين والمصنفين المشخصين قد تصدوا لوضع الحجر الأساس في كتابة التأريخ الإسلامي بالكيفية التي أشرنا إليها، منهم: عروه بن الزبير المتوفى عام 93 هـ (1). _____ (1) لا يخفى على أحد موقف عروة من أهل البيت عليهم السلام توافقا مع موقف أبيه وأخيه عبد الله، حتى أنه نقل عنه مبادرته للخروج مع أصحاب الجمل لقتال علي عليه السلام ولكنه منع من ذلك لصغر سنه. بل وكان أيضا من أشد المؤيدين لخالته عائشة، والمتحمسين لمواقفها من علي وأهل بيته عليهم السلام من جانب، ومن المنحازين إلى جانب الأمويين في أمورهم وأفعالهم من جانب آخر، حتى أنه قد نقل عنه موقفه المؤيد لعبد الملك بن مروان في حربه مع أخيه عبد الله، كما يذكر ذلك المسعودي في مروجه الذهب (3: 113) حيث يقول: وكان عروة بن الزبير على رأي عمه عبد الملك بن مروان، وكانت كتب (*) = _____